

تمظهرات السحر والعرافة في الكتابة الروائية رواية "العراف والكنز المظمور"
لعزيز شراج "مقاربة سيميائية ثقافية"

Manifestation of sorcery and divination in literary works; the
fortuneteller and the buried treasure novel By Aziz charaj (a semiotic
cultural approach)

محمد زرمان

جامعة باتنة 1

زينب لوهاب*

جامعة باتنة 1

مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة

Mohamed.zermane@univ-batna.dz

zineb.louhab@univ-batna.dz

تاريخ القبول: 2024-05-23

تاريخ الإرسال: 2023-09-25

ملخص:

اقترن كل من السحر والعرافة بالقوى الماورائية التي تتحكم فيه، وقد سعى الإنسان عبر التاريخ إلى التحكم في هذه القوى وتسييرها وفق متطلباته، ولم يتخل عن ممارسة هذا النشاط البدائي حتى الآن، وعليه فإن هذا البحث يسعى إلى تقصي ظاهرتي السحر والعرافة من خلال رواية "العراف والكنز المظمور" التي تنبني حبكتها على معالجة هذه الظواهر. من خلال ما سبق نطرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى ساهمت الرواية في إبراز تفشي هذه الظواهر في المجتمع المغاربي؟ نبتغي من خلال هذه الدراسة الوصول إلى نتائج نذكر منها: أن الغاية من تسليط الضوء على هذه الممارسات في الرواية ليس نقدها فحسب، إنما هو قناع يعكس من خلاله المؤلف نقده للسلطة والأوضاع السياسية والاجتماعية التي يعيشها الأفراد في المجتمعات المغاربية.

الكلمات المفتاحية: سحر؛ عرافة؛ سيميائية الثقافة؛ العراف والكنز المظمور؛ عزيز شراج.

Abstract:

Magic and divination have long been associated with supernatural powers that control them. Throughout history, humans have sought to harness and direct these powers according to their needs, continuing to engage in this primal activity until

* - المؤلف المراسل.

now . This research aims to explore the phenomena of magic and divination through the novel "The Seer and the Hidden Treasure," which builds its plot around addressing these phenomena. It raises the following question: To what extent has the novel contributed to highlighting the prevalence of these phenomena in Maghrebian society?

The aim of this research is these practices in the novel is not only to criticize them, yet to show that they are a mask by which the author reflects his criticism on authority, the political and social conditions that individuals live in, in the Maghrebi societies.

Keywords

Sorcery; divination; semiotics of culture; the fortuneteller and the buried treasure; Aziz charaj.

مقدمة:

شهدت الرواية الحدائية تغيرات جوهرية في بنائها الفني وموضوعاتها التي أصبحت تعبر عن الذات ضمن تواجدتها الأنطولوجي، وعلاقة التأثير والتأثر التي تربطها بالآخر، مما أهلها لأن تكون ديوان العرب في العصر الحديث. وقد شاع في هذا العصر الاعتقاد بالسحر والعرافة على الرغم من التطور العلمي الذي نشهده في كل المجالات، وعلى الرغم أيضا من انتشار الوعي الديني في الأوساط الاجتماعية، إلا أن العقل الإنساني أصبح أكثر ميلا لتصديق التفسيرات الماورائية، وتعود أسباب شيوع السحر إلى المرجعيات الثقافية والاجتماعية، والمعتقدات الإثنية التي أصبحت تتحكم في منهجية تفكير المجتمعات. لأجل ذلك انتقينا رواية "العراف والكنز المظمور" لأنها تعالج ظاهرة متجذرة في الثقافة المغاربية وهي استخراج الكنوز بالسحر، ومن خلالها تتبعنا الطابع الذي يستأثر به الساحر في المخيلة الجماعية للشعب التونسي والمغربي. واعتمدنا في بناء أسس دراستنا مجموعة من الدراسات السابقة تمثلت في كتاب عبد الله بريعي (السيمياثيات الثقافية، مفاهيمها وآليات اشتغالها، المدخل إلى نظرية يوري لوتمان السيمياثية)، وكذلك كتاب (جيمس جورج فريزر James George Frazer) (الفصل الذهبي دراسة في السحر والدين)، إلى جانب كتاب فراس السواح (دين الإنسان، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني). وفي ضوء هذا نطرح إشكالية مركزية متمثلة في: إلى أي مدى ساهمت رواية العراف والكنز المظمور في إبراز تفشي هذه الظواهر في المجتمع المغربي والتونسي؟ ويتفرع عنها مجموعة من التساؤلات عن ماهية السحر والعرافة ودور كل منهما في التأثير

على التطور الثقافي والعلمي لشعب ما؟ وإلى أي مدى كانت تجليات كل منهما بين ثنايا الرواية؟ وما هو البعد الغائي وراء تسليط الضوء على هذه المعتقدات في الرواية؟ قسمنا بحثنا إلى: جانب نظري لتعريف أبرز المصطلحات منها السحر والعرافة وسيمياء الثقافة،

أما الجانب التطبيقي فجاء لمقاربة النص الروائي وفق المنهج المتبع وإبراز مظاهر السحر والعرافة من خلاله.

تعود أهمية هذا الموضوع إلى أن له ذيوغا في الأوساط الاجتماعية الحديثة، حيث عالجت الرواية بأسلوب أدبي يقارب الواقع ويتجاوزه. كما أنه يتسم بالجدة فقليلة هي البحوث التي تطرقت لموضوع السحر والعرافة في الرواية.

ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى إظهار كيفية تسليط الضوء على هذه الممارسات من خلال الرواية. وكيف أنها لا تسعى إلى النقد فحسب، بل اتخاذها كقناع أو رمز يريد المؤلف أن يعكس من خلاله نقده للسلطة وللأوضاع السياسية والاجتماعية التي يعيشها الأفراد في المجتمعين التونسي والمغربي.

اخترنا كمنهج للبحث كلا من المنهج التاريخي والمنهج الوصفي في تتبع الامتداد التاريخي لظاهرة السحر والعرافة وتوصيف تواجدها، أما في مقاربة النص الروائي فاخترنا كمنهج نقدي كلا من المنهج السيميوي- ثقافي لأنه يساعد في تقديم أبعاد دلالية لانهائية من خلال البحث في الوجود الثقافي للظاهرة، والمنهج السيميائي في تحديد العلامات الدلالية والنسق الذي بنيت فيه.

ومن خلال ما سبق نفترض أن: رواية " العراف والكتز المظموور" تعكس شيوع ظاهرتي السحر والعرافة في الأوساط الاجتماعية والثقافية وتبرز تأصلها في الهوية المغربية، وتبين أثر هذه الممارسات على السيرورة العقلية للفرد ضمن هذا التطور الحضاري.

1-مدخل نظري

1-1 مفهوم السحر والعرافة:

يعد مفهوم السحر والعرافة من المفاهيم المتشعبة التي اختلف الدارسون في ضبطها إذ كل يقدم تعريفا حسب مجال تخصصه، فتجد أن علماء الأنثروبولوجيا يقولون: إن السحر هو "طقس مدفوع بالرغبة في الحصول على تأثير معين. ويُنظر إلى السحر كمحاولة تسخير القوى الروحية أو فوق الطبيعية باستخدام الوسائل الطقوسية".¹ بينما العرافة : "هي الحصول على معلومات عن طريق استخدام السحر".² إذا فالسحر والعرافة متقاربان في وسيلة الاستخدام فكل منهما يلجأ إلى الجن "القوى الروحية" باستخدام تعاويد معينة تسهل عليه الوصول إلى غايته.

وعليه فإن السحر هو مجموع الممارسات التي يقوم بها الساحر بالاستعانة بالجن من أجل تحقيق غايات بعيدة المنال أو تكاد تكون مستحيلة بالنسبة للمسحور، فيصبح الخطاب السحري يركز على عنصري التواصل: الساحر والمسحور يجمع بينهما شيفرة الطقوس من أجل تحقيق غاية معينة، بينما العرافة هي ما يقوم به الساحر من رؤية للمستقبل بالاستعانة بالجن والكواكب وغيرها.

2.1 إضاءة مفاهيمية حول سيمياء الثقافة:

شهدت الساحة النقدية في النصف الأول من القرن العشرين انبثاق منهج نقدي جديد من رحم مدرسة "تارتو-موسكو"، يزاوج بين السيمياء كمنهج نقدي والثقافة كنظام إنساني، ومن أشهر رواده يوري لوتمان (J.U. M. LOTMAN) و (بوريس أوسبنسكي Boris Uspendkij) ³. وقد جاء أن مفهوم سيمياء الثقافة هو: "دراسة الأنظمة الثقافية

¹ شارلوت سيمون سميث، (1998 م)، موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجيا، تر محمد الجوهري وآخرين، ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، ص426.

² المرجع نفسه، ص 505.

³ يُنظر: 3. بوزوادة حبيب، سيميائيات الثقافة لدى جماعة موسكو تارتو، الملتقى الدولي السابع، السيمياء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 29،30، أكتوبر 2013، ص134.

باعتبارها دوالا وعلامات وأيقونات وإشارات رمزية لغوية وبصرية، بغية استكناه المعنى الثقافي الحقيقي داخل المجتمع¹، إذا فقوم سيمياء الثقافة هو تحليل العلامات الثقافية ضمن إطار معين يتميز بالتعدد الأطولوجي مع تحقيق عنصر التواصل بين المتغيرات الثقافية، ويحدد يوري لوتمان (J.U. M. LOTMAN) مجال اشتغال الفضاء السيميائي "ضروري لوجود ولاشتغال اللغات المختلفة، وليس بمثابة جماع للغات الموجودة : بمعنى واحد سيمياء الكون لها وجود سابق على هذه اللغات وتوجد في حالة تفاعل دائم معها²."

انطلاقا مما سبق يمكننا القول إن السيميائيات الثقافية تهتم بالخلفية الثقافية التي يبني من خلالها الوجود البشري عاداته وسلوكياته ومعتقداته الإثنية ضمن مجتمع معين، ويتسم بالاختلاف، ومن أجل تحقيق التعايش فيما بينها لابد من تحقيق التحوار والتفاعل فيما بينها من خلال التركيز على المشترك الثقافي مع الاحتفاظ بالاختلاف اللغوي الذي يميزها.

2- المقاربة السيميو- ثقافية لرواية العراف والكنز المظمور:

نسعى في هذا الجزء إلى تطبيق آليات المنهج السيميو-ثقافي، من خلال إبراز السحر والعرافة كنسق اجتماعي عُنيت به المجتمعات الإنسانية بشكل عام، ولاقي تداولها واسعا لدى الشعوب المغربية بشكل خاص، ضمن أحداث رواية "العراف والكنز المظمور" لمؤلفها المغربي الذي عاش في تونس "عزيز شراج"، وقد رصد من خلالها الأوضاع الثقافية بين المجتمع التونسي والمغربي والعناية البالغة التي يلقيها السحر في المجتمعين.

1.2- ثنائية المركز والهامش:

¹ حمداوي جميل، (2015م)، الاتجاهات السيميوطيقية التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، ط 1، مكتبة المثقف، أستراليا، ص296.

² يوري لوتمان، (2011م)، سيمياء الكون، تر عبد المجيد نوسي، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، ص15.

تعد جدلية المركز والهامش من مرتكزات الكون السيميائي كونه يحقق التفاعل بين الأنساق الثقافية المتعددة من خلال علاقة الجذب والمَدِّ بين الثنائيتين مما يحافظ على الحيوية ضمن عناصره. ويعد: "الانقسام بين المركز والهامش في الواقع، مظهر من مظاهر الفضاء السيميائي الثقافي الذي تتخلله الحدود وتخرقه. فالهامش ليس نهاية النسق، بل هو نقطة التحول بين مختلف الأنساق".¹ وعليه يمكننا القول إن الصراع بين الهامش والمركز في الكون السيميائي لانهائي، لأنه يساهم في تجديده باستمرار. وبالتالي فإن كل نص روائي لابد له من الخضوع لهاته الثنائية، وهو ما يتجلى في رواية "العراف والكنز المظمور" ضمن بناء الشخصيات التي تجسد المركز بكل سلطته، وأخرى تعبر عن كينونة الهامش ومعاناته، فشخصية (سي كمال) تمثل الهامش لأن صاحبها في مرتبة أدنى من الفقيه (سي بوعزة) الذي يمثل السلطة المركزية في القبيلة. وقد حاول المركز الحفاظ على نفوذه من خلال محاولة التقليل من (سي كمال) في أعين الأفراد، وإقصائه بطريقة غير مباشرة، رغم أن شخصيته أكثر إلماما بجمال السحر من (سي بوعزة)، إلا أن المحيط الاجتماعي كان أكثر ارتباطا بالمركز بسبب الخبرة التي اكتسبها من معالجة الناس وتحقيق مآربهم، فالكون السيميائي يتمحور حول النواة، والمحيط يساهم في الحفاظ على تمركز النواة من أجل صنع الاستقرار والتوازن، فيصبح بذلك (سي بوعزة) علامة على المركز، بينما (سي كمال) علامة على الهامش، والقبيلة هي المحيط الثقافي الذي يحرص على تحقيق التوازن بين الثنائيتين وسيرورة الكون السيميائي.

ويعد الانتقال من المحيط الثقافي المغربي إلى البيئة التونسية من أجل العثور على الكنز نقطة تحول في حياة (سي كمال) ذلك أن هذا الارتحال قد ساهم في نقله من دائرة الهامش نحو المركز، ذلك أن الساحر المغربي يحظى في تونس بشعبية واسعة بسبب أن "أن المغاربة (مشيخون) بمعنى أنهم أخذوا صنائعهم السحرية هذه على يد أولياء قدامى لهم ... أما التونسيون فلا يقدرّون على ما يقدر عليه المغاربة"². فالمحيط كان

¹ بريمي عبد الله، (2018م)، السيميائيات الثقافية مفاهيمها وآليات اشتغالها المدخل الى نظرية لوتمان السيميائية، ص119.

² عبدلّٰى سعيد الحسين، (2018م)، السحرتونس من أجل المال والسلطة والجنس دراسة سوسيولوجية - أنثروبولوجية، ص422.

أكثر احتواء له، وبالتالي تحوّل من الهامشية نحو المركزية وأصبح نواة كون سيمائي يدور حول العلوم السحرية في الفضاء التونسي، فكان البحث عن الكثر هو نقطة انطلاق في إرساء ذاته ضمن المجتمع التونسي إلى أن ذاع صيته، وأصبح ذا شأن عظيم هناك بفضل المرجعية المكانية والسحرية التي يمتلكها بالنسبة للتونسيين. ولم يقتصر التمرکز الثقافي للساحر على عامة الشعب التونسي فقد كان ولوج الشخصية المرموقة إلى حياة الساحر تعزيزاً لمركزيته في المجتمع، ذلك أنه صار يعد رمزا يجسد نسق السلطة، مما يعني أن المركز جذب إليه السحر كنسق أنطولوجي، وبث فيه سلطته بعد أن تأكد من قدرته العالية في تحقيق رغباته الماورائية: "جاه م.س شخصيا طلب منو خدمة غاطس فيها ليل نهار كل نهار تجيه كرهبة تهزو وترجعو"¹. إن الاستعاضة عن الاسم الكامل والاكْتفاء بذكر الحروف الأولى يعطي انطبعا بالنفوذ القوي لهاته الشخصية، فضلا عن الإحالة إلى البعد الواقعي للرواية، بيد أنّ ذكر شخصية الساحر وردت بشكل تفصيلي مما يدل على دُنُوّ مركزيته في ذلك الفضاء، وقد كانت تجمع علاقة المنفعة بين الطرفين، فالساحر يخدم السلطة في الجانب الميتافيزيقي، والسلطة قدمت للساحر الصفة الشرعية التي حمت تواجده، فقدم السحر الطمأنينة، وقدمت السلطة عنصر الأمان في الواقع.

بيد أن مركزية السلطة بدأت في التزعزع بسبب وجود مركز ثانٍ أقوى منها بدأ في التغلغل في الكيان التونسي بشكل أكبر منها، لأن الثقافة الشعبية تتعلق بالتفسير الخرافي أكثر من التفسير المنطقي، والسحر تربة خصبة لنشر التفسيرات الخرافية، كما أن الكون السيميائي لا يقبل مركزين لأن ذلك يضمن عدم الاستقرار بين عناصره، من أجل ذلك:

"كانت تنتظرهم سيارة شرطة... لتقبض على زوار الشيخ الذي صدر في حقه أخيرا منشور تفتيش."²

¹ شراج عزيز، (2018م)، العراف والكثر المظمور، ط1، سوتيميديا، تونس، ص 178.

² المرجع السابق، ص 201.

لقد شعرت السلطة أن السحر بدأ يهدد تواجدتها ويزرع الفوضى والانظام في محيطها لأنه يتعلق بالأوهام أكثر من الحقيقة، وينمي شعور الثقة ثم السيطرة الكاملة التي تسعى السلطة لاكتسابها لنفسها بكل السبل، فكان الحل الجذري هو إقصاء المركز الثاني بشكل تام، فيصبح سيميوزيس السلطة مركزا في الفضاء التونسي، بينما الهامش ما يجسده سيميوزيس السحر. وقد تجلت في الرواية العلاقة التي جمعت الطرفين، فبعد أن بدأت بال جذب انتهت بالطرد، والتوتر بينهما هو ما أسهم في تصعيد الأحداث نحو النهاية.

2.2 مفهوم الحدود:

تقوم الحدود بدور بالغ الأهمية في العلاقات بين الأكوان السيميائية وعناصرها فهي "تلعب دور المصفاة القادرة على تحويل النصوص الخارجية والغريبة إلى نصوص بانية لنسق سيميائي داخلي داخل الكون السيميائي للثقافة".¹، وهذا الأمر يعطي للحدود دور تنظيم الصلات بين الأكوان السيميائية، ذلك أن قوامها التعدد والمثاقفة فيما بينها، تتمثل مبادئه في:

1.2.2 مبدأ التفرد أو الفردانية والتملك:

يعكس هذا المبدأ الخصائص التي ينفرد بها عنصر كل كون سيميائي في مقابل خصائص مغايرة، ومن أجل تحقيق ذواتها ضمن كل هذه الأكوان لا بد من وضع حدود داخلية وأخرى خارجية، وهو ما يؤكد عبد الله بريمي في قوله: "إن هذا ما تحاول كل ثقافة القيام به، حيث تبدأ بتقسيم العالم إلى الفضاء الداخلي بها... والفضاء الخاص بغيرها وهو فضاء يتعارض معه".² ويتجلى هذا المبدأ في الرواية من خلال شخصيتين متناقضتين هما (نور) من جهة وعائلتها من جهة أخرى. فشخصية نور تنبني على حب المطالعة، والرغبة في التزود بالمعارف من كل ما يقع تحت يدها من الكتب

¹ بريمي عبد الله، (2018م)، السيميائيات الثقافية مفاهيمها وآليات اشتغالها المدخل الى نظرية لوتمان السيميائية، ص120.

² المرجع السابق، ص120.

لإدراك الواقع كما هو في حقيقته، مما جعل عقلها يرتقي من دركات الخرافة، ويرتفع نحو التفسير المادي، الأمر الذي جعلها الشخصية الوحيدة: "نور الوحيدة في منزل سي رايح ربما التي تملك إرادتها وتمتلك مقود ذاتها رفضت رفضاً قاطعاً أن تمد يدها للعراف"¹، وهذا الرفض يدل على أنها تبحث في أسباب الظواهر وكيفية نشوئها استناداً إلى التجربة الحسية والتسلسل المنطقي للحوادث، إذ يرى "خالد منتصر" أن من أسباب تأخر قدرتنا على التفكير... التفسير عندنا مازال بالغايات وليس بالأسباب."² لتصير بعد ذلك شخصية (نور) سيميويزيس يعبر عن العلم، ويسعى نحو تحليل الظواهر انطلاقاً من مسبباتها المنطقية، متجاوزة بذلك التفسيرات الخرافية المتصلة بالعوالم الماورائية، فتكون فضاءها الداخلي المعتمد على المبادئ العقلية، القائم على الواقع المادي المحسوس لاستجلاء الحقائق، وتقصي الفضاء السحري القائم على الماورائي وتدرجه ضمن الخزعات.

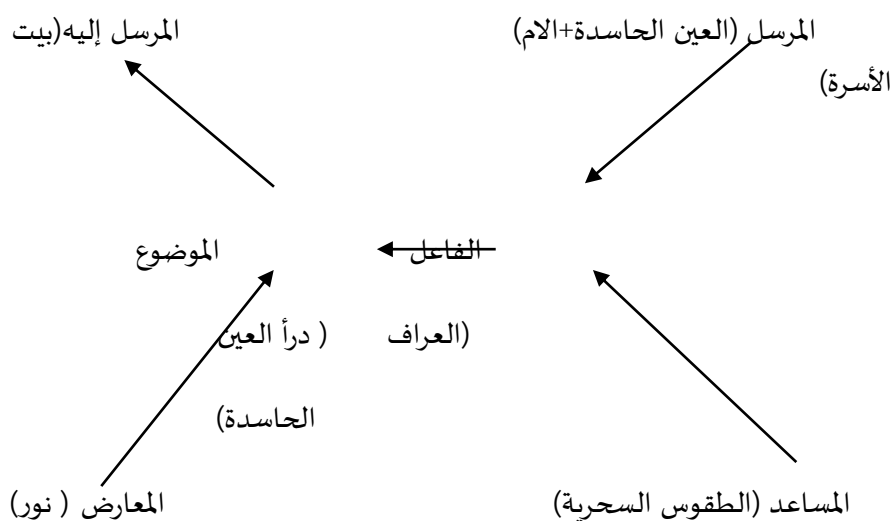
بيد أن فضاءها أضيق من الفضاء السحري الذي يضم عدداً أكبر من الأفراد المعتقدين به، لأن الإنسان بطبيعته يميل نحو التفكير السطحي، ويطمئن إلى العوالم الخارجة عن حواسه كونها أكثر قوة منه، وتستطيع تلبية رغباته أكثر من التفكير العلمي المعتمد على قدراته الخاصة. ويُجسّد هذا الفضاء كل أفراد العائلة بمن فيهم شخصية (الأخت الكبرى) و(الأم مريومة) باعتبارهما سيميويزيس يجسد التفكير السحري ويبحث في الغايات أكثر من الأسباب، إذ كان دخول العراف إلى حياتهما بمثابة المفتاح السحري الذي حلّ كل المشاكل: "بعد ذلك والشيخ يقرأ كف مريومة حيث أثبت وأكد الشيخ بعلمه كل ظنونها وشكوكها السابقة، أن منزلهم وأولادها قد أصابهم أكثر من عين حاسدة، جعلت البركة تهجر منزلهم. وعدها الشيخ بحل جذري لمشكلتها."³ فالعراف يربط أسباب المشاكل بالقوى الغيبية مثل "العين الحاسدة"، فهذا المبرر يناسب جميع المشكلات سواء كانت جسدية أو مالية أو غيرها، والحل يكمن في بعض الطقوس التي تدرأ

¹ شراج عزيز، (2018م)، العراف والكنز المطمور، ص156.

² منتصر خالد، (2015م)، لماذا انتصر العلم المزيف؟، ط1، دار دلتا، مصر، ص144.

³ شراج عزيز، (2018م)، العراف والكنز المطمور، ص155.

هذه العين. وبالأستعانة بالمستوى السردى نجسد هذا الفضاء ضمن النموذج العاملي
فيصبح كالتالي¹:



يتمظهر لنا من خلال هذا الكون السيميائي أن الفاعل (العراف) يسعى للاتصال
بموضوع قيمته وهو دفع العين الحاسدة عن العائلة، وبغية تحقيق ذلك يتم استعمال
طقوس سحرية من أجل الحفاظ على استقرار الأسرة وأمانها، غير أن (نور) ترفض هذه
التفسيرات التي تتنافى مع العقل السوي، فيشكل العنصر المعارض فضاء خاصا به.

¹ الجبوري محمد فليح، (2013م)، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 72.

إن ما يمكن التوصل إليه من خلال هذا أن ما يقوم به العرف هو إيهام العقول بالأسباب غير المنطقية وراء مشاكلها، وأنه الوحيد من يملك الحلول، وبالتالي تطمئن النفوس إلى قدرته الكبيرة على إيجاد الحلول بواسطة تعاويذه ويصبح التعلق بهذا الحل تعلقاً كبيراً. وبناء عليه، فإن الحد بين الفضاءين هو طريقة التعامل مع الظواهر المحيطة بالشخص، فبين الفضاء العلمي الرافض للسحر والعرفاء والفضاء المؤمن به كل الإيمان تكمن علاقة التناقض بينهما، فالصراع بين العلم والسحر لا يزال قائماً حتى الساعة على الرغم من التطور المذهل الذي يشهده العالم المعاصر، إلا أن أغلب البشر يتشبثون بالتفكير السحري ويؤمنون به، وهناك من يقف موقف التكذيب والاستهزاء به، ويعتبره ارتباطاً بالبدائية الفكرية للبشر ويجب الانفصال عنه لتحقيق التقدم المطلوب.

2.2.2 مبدأ الزمان والمكان:

تشكل ثنائية الزمان والمكان الذي تسير وفقه حياة البشر "إن كل موجود يظل خاضعاً للحدود ورهنًا للفضاء الحقيقي الزمان والمكان".¹ ، فالزمان هلامي مجرد يحيط بنا إلا أننا لا نستطيع إدراكه بحواسنا، غير أن تقسيماته هي ما يرتب النسق الفكري التسلسلي للبشر كونه يعطي لكل حادث من حياته تاريخاً معيناً، فالأحداث المؤرخة هي التي شكلت التاريخ الجمعي لكل أمة، ولكل فرد تاريخ معين يربطه بالماضي ليُنشئ تاريخه الخاص، فالزمان مرتبط بالماضي والحاضر والمستقبل.

يسير الزمان في رواية "العرف والكنز المظمور" وفق ثنائية الليل والنهار. فالنهار يكون للتخطيط لاستخراج الكنز وجمع الأدوات اللازمة بينما الليل تتم فيه عملية الاستخراج. "بعد العصر طلب الشيخ كمال من الجميع التوضؤ حتى غير المصلين"² . إن اختيار الزمان الأول كان بعد العصر يعني بين الليل والنهار، يحمل هذا الزمن في الثقافة الإسلامية العديد من المدلولات، فهو وقت تعاقب الملائكة كما ورد عن النبي ﷺ

¹ بريعي عبد الله، (2018م)، السيميائيات الثقافية مفاهيمها وآليات اشتغالها المدخل إلى نظرية لوتمان السيميائية، ص 121.

² شراح عزيز، (2018م)، العرف والكنز المظمور، ص 148.

"حدثنا عبد الله بن يوسف قال: حدثنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ، وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ." متفق عليه¹، وبالتالي فإن زمن العصر يحمل أبعادا دينية في الذهنية الجماعية الإسلامية.

فاختيار هذا الوقت إضافة إلى فعل الضوء يدل على محاولة تمويه العقول عبر المزج بين الدين والسحر بأن يجعل الناس لا ينفرون كل ذلك النفور من السحر كونه محرما أشد التحريم في الدين الإسلامي، فضلا عن إشاعة الاطمئنان في النفوس لأن استدعاء الجن في النهار يخفف من الخوف، واستخراج الجرار عندما يكون في وضوح النهار يكون إثباتا لاشك فيه حول تواجدها، وبالتالي يحقق الإيمان الجازم بقدراته، ويضمن تسمكهم به، فيصبح زمن العصر علامة تجمع بين الرهبة والاطمئنان، فالنهار يحمل طابع الضوضاء والوضوح وبشكل بالتالي عنصر أمان أمام الأشياء الخوارقية. إن هذه البينية في الليل والنهار قد أحالت إلى معنى آخر وهو عدم استخراج الكنز بشكل كامل، وعدم بقاءه مغمورا في الأرض، وهو الغرض من استخدام هذا الزمن.

الليل: يحمل الليل في التصور البشري معاني الغموض والتستر والخوف، غير أنه يغدو في خضم أحداث الرواية يعبر عن تحقيق الحلم بالنسبة للمسحور: "إن شاء الله غدوة تجيني طوموبيل مع العشرة ديال الليل نكون عندكم"، بينما الليل بالنسبة للساحر فرصة مناسبة لإغفال العيون فضلا عن زرع الرهبة والخوف مما يمكنه من السيطرة على العقول. فالليل بالنسبة للفضاء السحري زمان مركزي بسبب سكون البشر مما يسهل على الجن باعتبارهم حدًا داخليا بالنسبة للبشر الذين هم ضمن نطاق الخارج

¹ البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، (2003م)، صحيح البخاري، تح طه عبد الرؤوف سعد، دار الرشيد، باب الواد الجزائر، ص 126.

التواجد بحرية، والتداخل بين الداخل والخارج لا يكون إلا في هذا الزمن، مما يمكّن الساحر من القيام بطقوسه.

المكان:

إن الرؤى التجريدية التي يكوّنها العقل البشري يسعى إلى تجسيدها في نطاق المحسوسات التي يدركها، لذلك يعد المكان أقربها إليه، فأفرغ فيه مجموع القيم الإنسانية التي يشكلها البشر ضمن تراثهم الجمعي، وفي ذلك يقول عبد الله بريعي: " يمكن القول إذن إن نماذج العالم الاجتماعية والدينية والسياسية والأخلاقية العامة التي ساعدت الإنسان على مراحل تاريخه الفكري على إضفاء معنى الحياة المحيطة به هي نماذج تنطوي دوماً على سمات مكانية"¹، لذلك يكتسب المكان أهمية بالغة في الحياة الإنسانية عموماً وفي النص الروائي خصوصاً، ذلك أنه نسق ثقافي متكامل تكونه الذات في عقلها، ويعبر عن الطابع الحضاري الذي تنمذجه الذات الجماعية في الواقع، لذلك كان تركيبه في المنجز الروائي بالغ التعقيد لأنه يتضمن معاني مكثفة ضمن إطار دلالي واحد، من أجل ذلك نجد أن الروائي قد ارتكز على نوعين من الأمكنة: المكان المفتوح والمغلق.

وعليه، فقد جاء فضاء المقهى حاملاً لنسق التحولات الأيديولوجية التي تنقل الشخصيات من مرحلة نحو مرحلة أخرى، فهو فضاء مغلق يملك في الثقافة الشعبية المغاربية عمقا معنوياً لأنه مكان ترفيهي يخص الرجال دون النساء، فهو يحمل دلالات الألفة والصخب، تتجمع فيه كل الطبقات الاجتماعية، وتتلاقح ضمنه مختلف الأفكار والمعتقدات، فهو فضاء حيوي بامتياز لذلك شكّل نقطة تحول في أحداث الرواية: "في صباحات عطل الصيف عندما يلتقي الزملاء والأساتذة في مقهى القدس...بعد صلاة الظهر أخبره سي خميس على انفراد بأن عليه أن يعود مبكراً إلى المقهى ...حيث

¹ بريعي عبد الله، (2018م)، السيميائيات الثقافية مفاهيمها وآليات اشتغالها المدخل إلى نظرية لوتمان السيميائية، ص122.

سيلتقيان مع المغربي لينا قشاً ويعرضاً عليه مسألة السفر وأمر الشيخ " ¹ فكان مقبى
القدس في (تونس) منعرجاً مهما في حركية الأحداث، إذ أنه حدد مسار استخراج الكنز عبر
حشد الشخصيات المركزية ضمن فضائه، وساهمت حيوية هذا الفضاء في تحقيق
الانسجام بين الشخصيات على الرغم من الاختلافات الثقافية بينهم بغية تحقيق هدف
واحد .

وبالموازاة مع مقبى القدس ورد ذكر مقبى المرجان في المغرب الذي انعطف
بالأحداث من الطابع الواقعي نحو العالم السحري: "في مقبى المرجان سيكتشف الحسين
في كمال شخصا آخر غير الذي كان يظنه" ² ذلك لأنه كان موضع ظهور شخصية
العراف (سي كمال) واجتماعه مع الشخصية البطلة (الحسين). هذا اللقاء هو ما أعطى
للأحداث طابعها السحري، فقد ضم هذا المكان إلى جانب الشخصيات العادية شخصية
العراف الذي يعد شخصية فوق طبيعية لاقتارانه بالجانب الماورائي؛ عالم الجن. لذلك
يحتل المقبى مكانة خاصة عند الرجال لأنه يتيح فرصة تمازج مختلف الأفكار على الرغم
من الأيديولوجيات السابقة التي تحكمها، فيساهم بتحقيق عنصر التواصل بين البشر،
مما يسهل الالتقاء بين مختلف شرائح المجتمع والتواصل بينهم في شتى المواضيع، وهذا ما
تحقق في ثنايا الرواية التي جعلت منه مركزا يساهم في التعريف بمعظم الشخصيات،
كما ساعد في نقل الأحداث من حالة الاستقرار نحو حالة الحركة.

يندرج الفضاء المفتوح ضمن الفضاءات المركزية المقابلة للفضاء المغلق الذي
يمثله في النص الروائي (المزرعة): "استقل الجميع جرار الضيعة ليشق بهم الطريق
وسطها في اتجاه ربوة تابعة للضيعة تحاذي المدينة الأثرية الرومانية ... كان كل شيء
في الربوة يوحي بوجود الكنز" ³ وينطوي فضاء المزرعة على مدلولات عديدة، إذ كلما
زادت شساعتها كلما أحالت إلى ثراء صاحبها أكثر، كما أن أهلها يتسمون بالجود والكرم

¹ شراج عزيز، (2018م)، العراف والكنز المظمور، ص 81.

² المرجع نفسه، ص 62.

³ المرجع نفسه، ص 90.

والبساطة وحب الاستطلاع، وقد حمل هذه الخصال شخصية (المنجي) صاحب المزرعة. وبما أنّ الثراء يولّد التعلق بالمال أكثر فأكثر، فإنّ صاحب المزرعة حاول جلب المزيد منه باستعمال مختلف الطرق ومنها السحر.

مما عزّز الاعتقاد بأن مزرعته تحوي جوارا من الذهب وجود الآثار المحيطة بها والباقية من الحضارة الرومانية التي تعطي المكان انطباعا أن الرومان دفنوا كنوزهم فيها، فضلا عن تأكيد العديد من العرافين على ذلك، فأصبح فضاء المزرعة سيمبوزيس مركزيا يحيل إلى الثقافة المنتشرة منذ القديم وهي استخراج الكنوز بالسحر، باعتبار أن الجن هم من يحرسها، ولابد من السحر لفك الطلاسم التي تخفي الكنوز عن العيان، وقد استغل العرافون حلم الثراء السريع لإشاعة هذا الاعتقاد، فمعمار هذا المكان يسهل ترسيخ هذا الاعتقاد.

إن الازدواجية بين المكان المفتوح والمغلق هي من حققت بعد الحدود المكانية بين الأكوان السيميائية في ثنایا الرواية عبر تحريك أحداثها، وتجسيد الثقافة الشعبية المؤمنة بالسحر ضمن فضاءاتها، إذ قام كل مكان بدور مهم في إبراز العديد من جوانب الحياة الثقافية في "تونس" و "المغرب"، والعناصر المشتركة والمختلفة بين الثقافتين، فكان الاعتقاد بالسحر وتمجيد الساحر نقطة مشتركة بينهما باعتباره الملاذ الأخير لتحقيق حلم الثراء السريع من غير مجهود.

2. 3 الحوار:

يسعى هذا المبدأ إلى دفع الاكوان السيمائية نحو انبثاقات متجددة باستمرار من خلال إبراز الطاقة الكامنة للغات السيميائية المختلفة وتحقيق عنصر التواصل فيما بينها وقد عرّف عبد الله بريعي هذا المبدأ بقوله: "يفترض المبدأ الحوارى وجود توتر دائم بين الحدود... يفترض الحوار اللاتماثل، إننا نلمس هذا اللاتماثل... إن هذه الأخيرة تبين أن المشاركين في حوار ما يتحولون من وضعية الإرسال إلى وضعية التلقي".¹ وبناءً

¹ بريعي عبد الله، (2018م)، السيميائيات الثقافية مفاهيمها وآليات اشتغالها المدخل الى نظرية لوتمان السميائية، ص 128.

عليه، فإن توافر هذا المبدأ ضروري لضمان سيرورة الأكوان السيميائية، لأن الاستقرار بين عناصره يوَلّد الجمود وهو ما لا يتماشى مع الطبيعة الوظيفية الخاصة به. وقد تأسس على هذا النظام الكوني النص الروائي الذي بين أيدينا، إذ قدّم من خلال بنياته العديد من المعايير الثقافية المتفردة بخصائصها وهي تسعى إلى تحقيق التواصل مع معايير ثقافية مغايرة. فذهاب الشخصية المثقفة إلى الساحر هو حوار بين نسق علمي مع نسق سحري، وقد مثّل الشخصية المثقفة (سي رابح وأولاده) باعتباره أستاذ فيزياء، وأولاده الذين بلغوا مراتب عليا في تخصصاتهم: "أنا رابح المتعلم والمثقف حسب اعتقادي أنا رابح أستاذ الفيزياء"¹. لطالما كانت العلاقة بين العلم والسحر علاقة تناقض تسعى كل واحدة منها لهدم نظريات الأخرى باعتبار أن الأساس الذي يقوم عليه المنهج العلمي هو التجربة الحسية التي تبحث في الخصائص الكامنة في طبيعة الأشياء بغية الوصول إلى العلاقة التي تربط بين السبب والنتيجة، والتي تتمكن عبرها من الوصول إلى تفسيرات دقيقة للظواهر الطبيعية²، وهذا المنهج يتعارض مع المنهج السحري الذي ينسب الحوادث الطبيعية إلى مسببات ميتافيزيقية (الجن)، مع تأكيد القدرة على التحكم في هاته القوة.

إن تحقيق التواصل بين المنهجين يتطلب التشكيك في المقومات الأساسية التي يبني عليها المنهج العلمي: "كل نظريات الفيزياء التي درسها سي رابح وقفت عاجزة في مخيلته وعقله عن تفسير ما يجري أمامه"³ إن هذا يثبت أن العقل السحري لا يزال يتحكم في تفسيراته لأنه يقدم أبسط الحلول، فكان تقويض النظريات العلمية التي أسسها طول حياته أسهل من البحث عن السبب المنطقي وراء حدوث هذه الأشياء، إن الخلفية الثقافية التي بني وفقها العقل الجماعي سبب رئيسي في تقبل الحوار مع لغة السحر باعتباره حركة ممتدة تاريخيا في اللاوعي الجمعي للثقافة المغاربية، إذ تتقبل الشخصيات المثقفة هدم الحدود بين المعيارين بسبب تمسكها بالسياق الثقافي الذي

¹ شراج عزيز، (2018م)، العراف والكنز المظمور، ص29.

² يُنظر: السواح فراس، (2002م)، دين الإنسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الدين، ص193.

³ المرجع السابق، ص150

نشأت عليه وهو الاعتقاد بأن السحرقادر على تحقيق الرغبات المستحيلة، وفي الرواية هو حلم استخراج الكنوز المدفونة التي يحجر عليها الجن.

وعليه، فإن الحوار بين النسق السحري والنسق العلمي قد تحقق بين ثنايا الرواية، فكان اختراق الحدود بين الكونين السيميائيين ضرورة ثقافية فرضتها سيرورة التطور الفكري للمجتمع المغاربي الذي لا يزال متمسكا بالتفكير السحري على الرغم من المبادئ العلمية التي يعتقد بضرورتها في تسير العقل البشري، فالحوار كمبدأ في الكون السيميائي يؤكد على ضرورة اللاتماثل بين اللغات التي يستعملها المشاركون، باعتباره آلية فعالة لترجمة الأسس الفكرية المختلفة بين الشخصوس، وتحقيق التواصل الإيجابي بينها، إلا أن بعض الشخصيات قد ترفض تجاوز اللغات التي تأسست عليها فينقطع بالتالي الحوار بين المعيارين الثقافيين.

2. 4 الحبكة:

يتمظهر مصطلح الحبكة في شتى النصوص الأدبية التي تُبنى وفق أساس منطقي للأحداث، وقد وردت تعريفات عديدة للحبكة السردية باعتبارها دعامة أساسية يبني عليها النص الروائي، إلا أن سيميائ الثقافة أضافت مدلولات مستجدة عليها فأصبحت: "الحبكة السردية هي تلك الأفعال التي يقوم بها البطل، ويعجز عنها الآخرون... أي: إنها سلسلة من الأفعال التي تؤديها الشخصيات المحورية، بتجاوز حدود نطاقها الثقافي الخاص نحو نطاقات ثقافية أخرى".¹ لذلك يبنى التحليل السيميويثقافي على الحبكة السردية، لأنها تُمكننا من تتبع الدينامية المتسلسلة التي تبني عليها الرواية. فهاته الاختراقات تعبير عن الحركية الدائمة عبر الأكوان السيميائية، غير أنها تتميز بكونها اختراقات تنفرد بها الشخصية الأساسية وحدها لأن باقي الشخصيات لا تستطيع النفوذ إلى الأكوان الأخرى.

¹ حمداوي جميل، (2015م)، الاتجاهات السيميوطيقية التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، ص312.

والشخصية التي تعبّر عن هذا المبدأ هي شخصية (حسين المغربي) من خلال رحيله عن فضائه الثقافي الذي ترعرع فيه (المغرب) نحو فضاء مغاير (تونس). وقد أفصح من خلال هذه الرحلة عن التغيرات الأيديولوجية والثقافية بين البلدين، وكيفية التأقلم مع التغيرات المستحدثة من أجل إطعام عائلته في المغرب. بيد أن هويته بقيت ملتزمة به، إذ يناديه الجميع بـ(المروكي)، وغالبا ما يرتبط هذا اللقب في المخيلة التونسية بالسحر واستخراج الكنوز عبره: "كثيرة هي الأحيان التي يسأله زملاؤه في العمل إن كان يستطيع أو يعرف من له القدرة على استخراج الكنز... لو كنت نعرف نخرج الكنز غنحي نخدم عساس هنا"¹، فسكان المغرب لهم الحظوة في مجال السحر كما يحيل هذا القول "أنتم المغاربة سحارة تاع البوخوخو"² على فكرة التعميم بمعنى أن السحر يشمل جميع سكان المغرب دون استثناء .

ويعود السبب في ذلك إلى أن الساحر أو العراف يملك منزلة كبيرة في وسط قريته "شخص مهاب في القرية الكل يتجنب غضبه تدفع له الإتاوات في جميع المناسبات الأفراح والأتراح"³ إن هذه الهيبة تعني السلطة ، وبالتالي فإن الجميع يتسابق لإتقان علوم السحر من أجل امتلاك هذه الهيمنة ، وقد ساهمت هاته الفكرة بإحداث نقلة نوعية في حياة "الحسين" الذي كان يؤمن أن "سي بوعزة لا يعدو أن يكون دجالا كبيرا اختلط عليه عمل الفقيه بالكاهن"⁴ إن هذا يعني أن النسق المعرفي الذي يكونه الناس عن الساحر يمتلك العديد من العناصر منها أنه ديني فيطلق عليه "الفقيه" استنادا إلى كونه يحفظ القرآن "سي كمال كما يناديه كل من يعرفه فقيه مغربي حافظ لستين حزب تخرج من إحدى المدارس القرآنية الجبلية حيث يقترن في أغلبيتها حفظ القرآن بتعلم فنون وأصول السحر الأسود"⁵

¹ شراج عزيز، (2018م)، العراف والكنز المظمور، ص 84.

² المرجع نفسه، ص 84.

³ المرجع نفسه، ص 96.

⁴ المرجع نفسه، ص 97.

⁵ المرجع نفسه، ص 122.

كما يسعى الساحر أيضا نسبة إلى مهنته في استخدام الجن لتحقيق غايات معينة، ويطلق عليه العزّاف والعزّام والكاهن كونه يستخدم الجن للاطلاع على المستقبل كذلك. لذلك نجد في الرواية أن هذه الصفات تجتمع في شخصية واحدة، ففي كل مرة تطلق عليه صفة معينة، والحسين يجمع كل تلك الصفات في كلمة واحدة هي (الدجل)، بمعنى الكذب والتمويه، وأن هاته الممارسات لا تعدو أن تكون مجرد خداع، ويعود سبب ذلك إلى: "أن الإسلام لم يغير الشيء الكثير في طبيعة المجتمع الأمازيغي الذي ظل طوال هذه السنين الطويلة ينظر إلى رجل الدين الكاهن والكاهنة كإنسان مقدس".¹

فمن أسباب تمسك المغاربة بالسحر يرجع إلى كون هؤلاء السحرة استطاعوا إقناعهم بأن السحر الذي يمارسونه لا يتعارض مع القيم الدينية التي ترفض تواجده بسبب التناقض الصارخ بينهما. وقد كانت شخصية (الحسين المغربي) ترفض السحر وتعتبره دجلا، وبذلك تكون قد خرجت عن النظام الكوني الشامل لها بمبادئ متفردة، بيد أن المال كعنصر مساعد قد دفعه إلى اختراق الحدود بين الكونين ليصبح بعد ذلك (مساعدًا للساحر): "واش أنت مسطى ولا اش قالك راسك أنا كتهدر على الملايين وانت مازال كتفكر في جوج فرنك ديال العسة في معمل". كما طلب منه: "ألا يتدخل أبدا في عمله كل ما عليه أن يفعله هو أن يصمت وينفذ ما يطلب منه بكل دقة".²، ويحيلنا هذا الوضع إلى أن حب المال قد يدفع بالإنسان إلى التخلي عن نمط تفكيره المنطقي، ويتمسك بالتفسيرات السحرية ولو كانت تتعارض مع مبادئه الدينية، ليعيش وهما يجعله يرفض الواقع الذي يعيش فيه. فشخصية الحسين باعتبارها شخصية محورية قد تمكنت من اختراق الحدود بين الأكوان التي تشكلت من خلالها الرواية وساهمت في نقل الأحداث بين مستويات طبيعية وفوق طبيعية.

فالحبكة بهذا المعنى قدمت لنا صورة شاملة عن النظام الفكري الذي يُسيّر العديد من الأفراد، وكيفية تأثير الخلفية الثقافية المتشبثة بالقوة المطلقة للسحر في تحقيق الغايات المستحيلة على الرغم من الاختلاف المكاني بينها، إلا أن الثقافة المشتركة

¹ المرجع السابق، ص 97.

² المرجع نفسه، ص 141.

تتحكم في أعماق التفكير أكثر من المبادئ التي يُكوّنُها الفرد عن نفسه، فإغواء المال هَدَمَ جميع القيم الفكرية والدينية.

خاتمة:

يتجلى لنا من خلال ما سبق أنّ الرواية قد أماطت اللثام عن المعتقدات الخرافية المتجذرة في الثقافة المغربية والتونسية والتي أسس لها السحرة من أجل إنعاش مهنتهم، مستغلين الأوضاع الاقتصادية التي يعيشها الأفراد لإيهامهم بتحقيق حلم الثراء السريع وبالتالي تحقيق كل أحلامهم. فقد ساهمت في تقديم رؤية شمولية عن قوة انتشار هذه الظواهر ومدى تأثيرها على القرارات الفردية للإنسان، وتغلغلها في البنية الثقافية للمجتمع المغربي وقد توصلنا إلى عدة نتائج منها:

• إن كلا من السحر والعرافة يربط بين السبب والقوى الخفية التي تتحكم في النتيجة لذلك وجب استعطافها وفق طقوس معينة. بيد أن تعلق الإنسان بهذه الممارسات لا يزال إلى الآن مما يعيق سيرورة التطور الفكري للعقل البشري.

• السيميائيات الثقافية قد ساعدت في تقديم أبعاد تأويلية للنص الروائي من خلال تتبع العلامات الثقافية للسحر والعرافة، والتي مكنتنا من رصد الخلفيات الاجتماعية والنفسية والدينية التي ساهمت في بقاء ذبوع معتقد السحر في الذهنية المغربية.

• أن الغاية من تسليط الضوء على السحر والعرافة في الرواية ليس نقدا للسحر كـمعتقد خرافي فحسب، بل هو نقد ضمني للسلطة التي حطت من قيمة الفرد المتعلم، ومجّدت في المقابل العرافين والسحرة لقاء نشر هذه الخرافات في العقول، وتكميم أفواه العقلاء، مما أدى إلى تجميد التطور الحضاري للشعوب المغربية.

قائمة المصادر والمراجع:

• المراجع العربية:

1. البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، 1423هـ-2003م، صحيح البخاري، تح طه عبد الرؤوف سعد، دار الرشيد، الجزائر.
2. بريعي عبد الله، (2018م)، السيميائيات الثقافية مفاهيمها وآليات اشتغالها المدخل الى نظرية لوتمان السيمائية، ط1، كنوز المعرفة، عمان.
3. بوزوادة حبيب، سيميائيات الثقافة لدى جماعة موسكو تارتو، الملتقى الدولي السابع، السيمياء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 29،30، أكتوبر2013.
4. الجبوري محمد فليح، (2013م)، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر.
5. حمداوي جميل، (2015م)، الاتجاهات السيميوطيقية التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، ط1، مكتبة المثقف، أستراليا.
6. رشيد فوزي، 2011م، ظواهر حضارية وجمالية من التاريخ القديم، ط1، دار صفحات للدراسات والنشر، سورية دمشق.
7. شراج عزيز، 2018م، العزاف والكنز المظمور، ط1، سوتيميديا، تونس.
8. عبدلي سعيد الحسين، 2018م، السحر تونس من أجل المال والسلطة والجنس دراسة سوسيولوجية - أنثروبولوجية، ط1، الدار المتوسطة، تونس.
9. منتصر خالد، 2015م، لماذا انتصر العلم المزيف؟، ط1، دار دلتا، مصر.

• المراجع المترجمة:

1. شارلوت سيمون سميث، 1998 م، موسوعة علم الانسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجيا، ترمحمد الجوهري واخرين، ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، مصر.

تمظهرات السحر والعرافة في الكتابة الروائية رواية "العراف والكنز المظمور لعزیز شراج" مقارنة
سيميو ثقافية"

2. يوري لوتمان، 2011م، سيمياء الكون، تر عبد المجيد نوسي، ط1، المركز الثقافي
العربي، المغرب.